رضي الله عنه بالرِبذة في ظلة[١] له سوداء وتحته امرأة له سَحْمَاء[٢]، وهو جالس على قطعة جُوَالِق[٣]، فقيل له: إنَّكَ امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدّخرهم في دار البقاء. قالوا: يا أبا ذرّ لو اتخذتَ امرأة غير هذه؟ قال: لأنْ أتزوَّجَ امرأةً تضمني أحَبُّ إليّ من امرأة ترفعني، فقالوا له: لو اتخذتَ بساطاً ألْيَنَ من هذا؟ قال: اللهمّ غفراً خذ ممّا خَوَّلْتَ ما بدا لك. وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن خراش نحوه. قال الهيثمي (٩/ ٣٣١): وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. اهـ.

قوته رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم (١/ ١٦٢) عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قيل له: ألا تَتَّخِذُ ضَيْعة كما اتخذ فلان وفلان؟ قال: وما أصنع بأن أكونَ أميراً؛ وإنما يكفيني كلَّ يوم شَرْبة ماء ـ أو لبن ـ وفي الجمعة قُفيز[٤] من قمح!! وعنده أيضاً عن أبي ذر قال: كان قُوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى اللهَ عزّ وجلّ.

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

حديثه رضي الله عنه في تركه التجارة والإقبال على العبادة

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت تاجراً قبل أن يُبعث النبي ﷺ، فلما بُعِث النبي ﷺ أردتُ أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة. قال الهيثمي (٩/ ٣٦٧): رجاله رجال الصحيح. اهـ.

سبب زهده رضي الله عنه

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، وزاد: والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أنَّ لي اليومَ حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كلَّ يوم أربعين ديناراً وأتصدّق بها كلّها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: شدّة الحساب. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في الكنز (٢/ ١٤٩).

---

(١) «ظُلَّة»: هي ما يُستظل به من الشمس كالعريش ونحوه «النهاية» مادة (ظ ل ل).

(٢) «وفي رواية الطبراني: «شحماء»، ومعنى «سحماء»: سوداء.

(٣) «الجُوالق»: وعاء كالخُرج. «لسان العرب» مادة (ج ل ق).

(٤) «القفيز»: مكيال معروف. «لسان العرب» مادة (ق ف ز).

وعند أبي نعيم أيضاً من طريق آخر عنه قال: ما يَسُرُّني أنْ أقوم على الدَّرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأُصيب كلَّ يوم ثلاث مائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد، ما أقول: إن الله عزّ وجلّ لم يحلّ البيع ويحرم الربا، ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيعٌ من ذكر الله.

وأخرج أبو نعيم في الحلية(١/ ٢٢٢) عن خالد بن حُدَيْرٍ الأسلميّ: أنه دخل على أبي الدرداء رضي الله عنه وتحته فراشٌ من جلد أو صوف، وعليه كساء صوف وسبتيّة[١] صوف وهو وَجِعٌ[٢] وقد عَرِقَ، فقال: لو شئتَ كسيتَ فراشك بورق وكساء مِرعزيّ[٣] مما يبعث به أمير المؤمنين؟ قال: إنّ لنا داراً، وإنّا لنظمئ إليها ولها نَعْمَلُ.

وعن حسّان بن عطية: أن أصحاباً لأبي الدرداء رضي الله عنه تَضَيَّفُوه فَضَيَّفَهُمْ، فمنهم من باتَ على لِبدة، ومنهم من بات على ثيابه كما هو؛ فلما أصبحَ غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: إنّ لنا داراً لها نجمع وإليها نرجع.

وعند أحمد عن محمد بن كعب: أنّ ناساً نزلوا على أبي الدرداء رضي الله عنه ليلة قَرّة[٤]، فأرسل إليهم بطعام سُخْنٍ ولم يرسل إليهم بِلُحُفٍ. فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القرّ، لا أنتهي أو أبيّن له، قال الآخر: دَعْهُ، فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر؛ فرجع الرجل وقال: ما أراك بتَّ إلا بنحو ما بِتنا به. قال: إنّ لنا داراً ننتقل إليها قَدَّمْنا فرشنا ولحفنا إليها، ولو ألفيت عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به، وإن بين أيدينا عقبةً كَئُوداً[٥] المخفُّ فيها خَيْرٌ مِنَ المُثْقِلِ. أفهمتَ ما أقولُ لك؟ قال: نعم. كذا في صفة الصفوة (١/ ٢٦٣).

ما وقع بينه وبين عمر رضي الله عنهما

وقد تقدّم في الإنكار على ترفّع الأمير: أن عمر رضي الله عنه دخل عليه فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق، فدخل في بيت مظلم فجعل يلمسه حتى وقع عليه فجس وساده فإذا برذعة، وجسّ فراشه فإذا بطحاء، وجسّ دثاره فإذا كساء رقيق. قال عمر: رحمكَ الله، ألم

---

(١) «سبتيّة»: أي النعل.

(٢) «وَجِعٌ»: مريض.

(٣) «المِرعِزِيّ»: كالصوف يستخلص من بين شعر المعز. «لسان العرب» مادة (ر ع ز).

(٤) «قَرّة»: أي باردة. «لسان العرب» مادة (ق ر ر).

(٥) «كَئُوداً»: أي شاقة صعبة. «لسان العرب» مادة (ك أ د).

أَوَسَّعَ عليكَ؟! ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدَّثناهُ رسولُ الله ﷺ؟ قال: أي حديث؟ قال: «ليَكُنْ بَلاغُ أَحَدِكُم مِنَ الدُّنيا كَزادِ الرَّاكِبِ». قال: نعم! قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه
قصته مع عمر رضي الله عنهما في شأن الحلّة

أخرج عمر بن شَبَّة عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه يأمُر بحلل تُنْسَجُ لأهل بدر يتنوَّق[1] فيها، فبعث إلى معاذ بن عفراء رضي الله عنه حلّة. فقال لي معاذ: يا أفلح بعْ هذه الحلّة، فبعتُها له بألف وخمس مائة درهم، ثم قال: اذهب فابتع لي بها رقاباً، فاشتريتُ له خمس رقاب، ثم قال: والله إن امرأً اختار عشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لَغَبِينُ الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه. فاتخذ له حلّة غليظة أنفق عليها مائة درهم، فلما أتاه بها الرسول قال: ما أراه بعثك بها إليَّ؟ قال: بلى ـ والله ـ فأخذ الحلّة فأتى بها عمر، فقال: يا أمير المؤمنين بعثتَ إليَّ بهذه الحلّة؟ قال: نعم، إن كنا لَنَبْعَثُ إليكَ بحلّة مما نَتَّخِذُ لكَ ولإخوانك فبلغني أنَّكَ لا تَلْبَسُها. فقال: يا أمير المؤمنين إني وإن كنتُ لا ألبسها فإني أحِبُّ أن يأتيني من صالح ما عندك، فأعادَ له حلته. كذا في صفة الصفوة (١/ ١٨٨).

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه
امتناعه عن الشبع منذ أسلم رضي الله عنه

أخرج الطبراني بإسناد لا بأس به عن اللَّجْلاج رضي الله عنه قال: ما ملأتُ بطني طعاماً منذ أسلمتُ مع رسول الله ﷺ، آكلُ حسبي وأشرب حسبي ـ يعني قوتي ـ. وزاد البيهقي: وكان قد عاش مائة وعشرين سنة: خمسين في الجاهلية، وسبعين في الإسلام. كذا في الترغيب (٣/ ٤٢٣). وأخرجه أبو العباس السرّاج في تاريخه والخطيب في المتفق، كما في الإصابة (٢/ ٣٢٨)، وابن عساكر كما في الكنز (٧/ ٨٦).

زهد عبد الله بن عمر رضي الله عنه
عيشه رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٨) عن حمزة بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

(١) «يتنوّق فيه»: يتجود ويبالغ فيه.